الانتخابات البلدية رافعتها العصيان

مع دخول الانتفاضة شهرها الثامن يتواصل الجدل داخل الاوساط الفلسطينية حول أفضل سبل العصيان المدني، الذي «تتفق كل التنظيمات والشخصيات، في المناطق [المحتلة] وفي الشتات الفلسطيني، التي توجه الانتفاضة، على [أنه] المرحلة التالية التي يجب [أن تتجه نحوها]» (رون بن ـ يشاي، «الانتفاضة في مفترق طرق»، **الملف**، نيقوسيا، العدد ٥٢/٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٨؛ نقلاً عن **يديعوت أحرونوت**، ١٩٨٨/٧/١).

غير أنه لوحظ، أن الجدل حول موضوع العصيان المدني، المتعجل منه، الذي يدفع الى الشارع الفلسطيني قناعاته بضرورة العصيان المدني الشامل، والواقعي المتدرج في تنفيذ هذه العملية، يخفي، في حقيقة الامر، جدلاً آخر يتعلق بالاهداف المباشرة، والبعيدة، التي تتوخى الانتفاضة تحقيقها في هذه المرحلة. ويجرى التركيز، منذ فترة وجيزة، على موضوع الانتخابات البلدية كأحد أهم، وأبرز، ما تسعى اليه القيادة الموحدة حالياً. من داخل جدل البحث حول طبيعة الهدف، وسبل تحقيقه، سوف نتناول المسألتين واحتمالاتهما: امكان اجراء انتخابات بلدية، في المدى المنظور؛ والعصيان المدني كأبرز وسائل تحقيق أهداف الانتفاضة، وبضمنها هذا الهدف. الى جانب قضايا أخرى.

فللمرة الثانية، وخلال شهر، ضمّنت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة بياناتها عدداً من المطالب المباشرة، يتوجب العمل على تحقيقها في المدى المنظور. فتضمن البيان الرقم ١٨، الصادر في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٨٨، عدداً من هذه المطالب، كررها، ثانية، البيان الرقم ٢٠، الصادر في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٨. تشمل هذه المطالب، حسب البيانين، اجراء انتخابات بلدية في المناطق المحتلة تحت اشراف دولي؛ وتطبيق اسرائيل اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المواطنين في زمن الحرب؛ واطلاق سراح سجناء الانتفاضة وغلق السجون سيئة السمعة؛ وعودة المبعدين؛ وسحب الجيش الاسرائيلي من المناطق السكنية المزدحمة (داود كتّاب، «مطالب قصيرة الامد»، **ميدل ايست انترناشونال**، ١٩٨٨/٧/٨).

الواقع، ان هذه المطالب ليست جديدة، في جوهرها. لقد تضمنتها قائمة مطالب ضمت ١٤ بنداً تقدمت بها شخصيات وفعاليات فلسطينية في وقت سابق ومبكر، في بدايات الانتفاضة. وتقدم بها، في حينه، رئيس تحرير صحيفة « الفجر » المقدسية، حنا سنيوره، الى وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، في لقائه معه في واشنطن. غير أن القيادة السرية للانتفاضة لم تعلن عن هذه المطالب، الاّ في ٢٥ أيار (مايو) الماضي، بغرض الحصول على استجابة اسرائيلية، وللتأكيد ان تأسيس الدولة المستقلة سوف يتمّ، لكن ثمة مطالب وأهداف يمكن تحقيقها في المدى القصير (**المصدر نفسه**).

تجاهل الجانب الاسرائيلي هذه المطالب، جملة وتفصيلاً. واتهمت مصادر اسرائيلية وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، برفض اجراء انتخابات بلدية في المناطق المحتلة من شأنها أن تفرز، وبشكل رسمي، قيادة جديدة في المناطق (زئيف شيف، **الشرق الاوسط**، لندن، ١٩٨٨/٦/٢٦، نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر). ويعتقد شيف بأن القيادة الاسرائيلية تحتمي وراء الادعاء بأنه لا توجد قيادة مركزية [للانتفاضة]، وان من الصعب على [القيادة الاسرائيلية] الاقتناع بأن وراء كتابة ونشر وتوزيع البيانات المتكررة، جهة سياسية مركزية».

ويعيد مصدر فلسطيني الاحجام الاسرائيلي عن الموافقة على اجراء انتخابات الى ثلاثة عوامل هي: الخوف من تكرار ما حدث العام ١٩٧٦،